ويقرّر القرآن أن اليهود ـ والنصارى كذلك ـ يعرفون أن محمداً عليه الصلاة والسلام رسول اللّه معرفة يقينية جازمة قاطعة، يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وهي أوثق وأدق أنواع المعارف، ومع ذلك كفروا به وحاربوه ﴿ الذين آتيناهم الكتابَ يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وإنَّ فريقاً منهم ليكتمون الحقَّ وهم يعلمون. الحقُّ من ربك فلا تكوننَّ من المُمْترين ﴾[1].

وقد اعترف عبد اللّه بن سَلاَم رضي اللّه عنه ـ وكان من أحبار اليهود قبل أن يسلم ـ بهذه الحقيقة: روى ابن عباس رضي اللّه عنهما عن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه أنه قال لعبد اللّه بن سلام رضي اللّه عنه: قد أنزل اللّه على نبيّه ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾، فكيف يا عبد اللّه هذه المعرفة؟ فقال عبد اللّه بن سَلاَم: يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني إذا لقيته مع الصبيان، وأنا أشد معرفة بمحمد ﷺ مني بابني!! فقال عمر: كيف ذلك؟ قال: إنه رسول اللّه ﷺ حق من اللّه، وقد نَعَتَه اللّه في كتابنا: ولا أدري ما تصنع النساء[2].

وقد روى الصحابي الجليل عبد اللّه بن سلام رضي اللّه عنه رواية عجيبة في قصة إسلامه وفي موقف يهود من نبوّة رسول اللّه ﷺ. قال عبد اللّه بن سلام رضي اللّه عنه: لما سمعت برسول اللّه ﷺ وعرفت صفته واسمه وهيئته وزمانه الذي كنّا نتوكف له (ننتظره)، فكنت بقباء مُسرّاً بذلك صامتاً عليه، حتى قَدِمَ رسول اللّه ﷺ المدينة، فلما قَدِمَ نزل بقباء في بني عوف، فأقبل رجل حتى أخبر بقدومه، وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها، وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة، فلما سمعت الخبر بقدوم رسول اللّه ﷺ كبَّرت. فقالت عمتي لمَّا سمعت تكبيري: لو كنتَ سمعت بموسى بن عمران ما زدتَ. قال: قلت لها: أي عمة واللّه هو أخو موسى بن عمران على دينه: بُعث بما بُعث به، فقالت له: يا ابن أخي: أهو الذي كنّا نخبر أنه يبعث

---

(١) البقرة: ١٤٦ ـ ١٤٧.

(٢) الدرّ المنثور للسيوطي ١: ٣٥٧.